مجلة الحكمة للدراسات التاريخية
Eissn :2600-6405
Issn : 2353-0472

# إشكاليَّة نظام الحكم العثماني في الجزائر (1518-1830م) بين نظرة المدرستين التَّاريخيتين الفرنسيَّة والجزائريَّة

**اسم ولقب المؤلف :حسن بربورة**
**الدرجة العلمية : طالب دكتوراه**
**مؤسسة الانتماء: جامعة يحي فارس المدية**
**البلد :الجزائر**
**رقم الهاتف الجوال: 07.77.29.84.62**
**البريد الالكتروني :** barbora.hacen@univ-medea.dz

**ملخص :**

أثارت طبيعة نظام الحكم العثماني وأثره في الجزائر الكثير من الإشكالات لدى الكتابات التَّاريخيَّة المُؤرِّخة للفترة العُثمانيَّة، سواء لدى المدرسة الفرنسيَّة من جهة، أو المدرسة الجزائريَّة حديثة العهد من جهةٍ ثانيَّةٍ، ما أدَّى إلى تضارب الآراء، بين اعتبار نظام الحكم العثماني بالجزائر واجهةٌ لاحتلالٍ حقيقي، وبين اعتباره امتدادٌ وتكريسٌ للحماية والجهاد البحري!

ومن أهم ما توصّلت إليه الدِّراسة أهميَّةُ الكتابات الفرنسيَّة في دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني رغم تحيُّزها، مقابل موضوعيَّة المدرسة التَّاريخية الجزائريَّة رغم حداثتها وقلَّة إمكاناتها.

**كلمات مفتاحيّة:** إيالة الجزائر؛ نظام الحكم العثماني؛ المدرسة التاريخية الفرنسيَّة؛ المدرسة التاريخية الجزائريَّة.

**Abstract:**

The nature of ottoman system of governing in Algeria and its effects spiked a lot of controversy among historical writings dating the ottoman era, the French School, and the modern Algerian school, Which led to contradicted opinions considering whether the ottoman system of governing in Algeria a face for a real occupation, Or considering it an extension for the ottoman protection!

The most important findings of the study The importance of French writings in studying the history of Algeria during the

Ottoman era, despite its bias, and The objectivity of the Algerian historical school, Although it is young and has limited capabilities.
**Keywords:** Region of Algeria; Ottoman governing system in Algeria; French Historical School; Algerian Historical School.

**1- مقدمة**

منذ العقد الثّاني من القرن السادس عشر الميلادي، وبعد الصراع العثماني الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، أُلحقت الجزائر كإيالة تابعة رسميًا للباب العالي باسم (دار السلطان)، وأصبحت قاعدة أمامية للأسطول في مواجهة خطر القوة البحرية الإسبانية والقوى البحرية الأوربيَّة، وظلّت كذلك على مدار أزيد من ثلاثة قرون، وهذا بعد أن تكفّل خير الدين بربروسا، بإكمال عمل أخيه عُرُوجْ المُتمثّل في إخضاع الزّيانيين وصدِّ الهُجومات الإسبانية، وتحرير المدن والسواحل الجزائريَّة.

وقد أثارت طبيعة نظام الحكم العثماني وأثره في الجزائر، الكثير من الإشكالات لدى الكتابات التَّاريخية المؤرِّخة للفترة العثمانيَّة، واكتست حساسيّةً كبيرةً، سواءً لدى الأوربيين من جهة -تحديدًا المدرسة الفرنسيَّة- ومختلف أعمالها، والمدرسة الجزائريَّة حديثة العهد من جهة ثانية، ما أدّى إلى تَنَوُّع الكتابات التَّاريخيَّة حول الفترة العثمانيَّة من تاريخ الجزائر، بين مُؤلّفات صُبغت بطابع العدائية والكُره الصّريح والمُعلن للعثمانيّين، ومُؤلفات وردت تحت غطاء الموالاة والتحيُّز والتَّعظيم، وأدّى ذلك كله إلى تضارب الآراء، بين اعتبار نظام الحكم العثماني بالجزائر واجهة لاحتلال حقيقي عند البعض، وبين اعتباره امتداد وتكريس للحماية والجهاد البحري عند البعض الآخر.

وعليه كان التساؤل المطروح: كيف نظرت كُلٌّ من المدرستين التاريخيتين الفرنسية والجزائرية لطبيعة نظام الحكم العثماني بالجزائر وأثره؟ وعلى أي أساس ارتكزت تفسيرات وآراء كل طرف؟ وما هي الأُسس المنهجيّة السّليمة للبحث في الموضوع؟

**2- المدرسة التاريخية الفرنسية:**

كثيرة هي الكتابات الفرنسية التي تناولت تاريخ الجزائر في جميع العصور ومنها الفترة العثمانيَّة (أنظر التَّعليق رقم:1)، وإذ نتناول بالدِّراسة والنّقد الكتابات الفرنسية التي تناولت الفترة العثمانية، فقد سبقتنا إلى ذلك الكثير من الدِّراسات الجزائرية (لأكثر

تفاصيل أنظر التَّعليق رقم:2)، غير أنها تناولت الموضوع بشكل إجمالي أحيانا، أو بالتركيز على بعض الكتابات دون أخرى، أما عرضنا هذا فحاولنا من خلاله التّركيز على الموضوعات المتعلِّقة بنظام الحكم.

**1.2- نشأة المدرسة الفرنسية ودوافعها لكتابة تاريخ الجزائر**

"مرّت أربع وثلاثون سنة على احتلال الجزائر، وخلال هاته الفترة ظهرت مدرسة تاريخية حقيقة بها" (Ernest Mercier, 1888: 2)، هكذا كتب المؤرخ الفرنسي أرنست مرسيه، سنة1875م، واصفًا ظهور المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية، والتي ذكر من بين أعلامها بير بروجر (Louis Adrien Berbrugger) (أنظر التعليق رقم: 3) ، ولاكروا (Lacroix)، وبول (Poulle)، والذين بفضلهم كما يقول أُنِيرت الكثير من النِّقاط التي كان يُحيط بها الظَّلام في تاريخ إفريقيا الشَّماليَّة (3 :1888).

وإذا كان مرسيه قد أشار إلى بدايات المدرسة الفرنسيَّة، فإن قزال (Stephan Gsell)، قد بيّن طبيعتها وأهدافها الاستعمارية: "إن الواقع الجديد الناتج عن احتلال الجزائر العاصمة، فرض على المؤرخين القيام بواجبات جديدة، كالبحث عن أصل السكان ومعرفة عاداتهم ونُظُمهم وعقائدهم.. من أجل استخلاص الدُّروس والعِبَر للاستفادة منها في إدارة المستعمرة الجديدة" (2 :1931).

وبعكس مرسيه، يذهب المؤرخ الجزائري محمد العربي معريش، إلى أن المدرسة الفرنسية القديمة تعود إلى ما قبل 1830م، حيث أنتجت الكثير من الأعمال عن تلك الفترة من تاريخ الجزائر، وانحصرت مواضيعها في ثلاث محاور: مدينة الجزائر وكل ما يهم الأوربيين من نشاطها كالتجارة والقرصنة والأسرى، ومحور حكومة الإيالة الجزائرية كتنظيم جهاز الحكم، ووضعية الأسطول وتنظيمات الجيش والعلاقات الخارجية، أما المحور الثالث فيتعلق بالكتابات التي تتناول أوضاع البلاد، فضلاً عن الفوضى والاضطرابات التي كانت تعيشها المجموعات القبليَّة (د.ت : 178).

لقد أدرك الاستعمار أن ترويض الشّعب الجزائري وإخضاعه يتطلّب الجمع بين السّحق المادي عن طريق عمليات الإبادة العقابية والرّدعية، وبين محو كل رموزه الثّقافية والرُّوحية والسّياسية ولا يتَأَتَّى ذلك إلا باختطاف تاريخه، والتّنكيل بماضيه الحضاري، لذلك لا يمكن فهم الكتابات الفرنسية حول نظام الحكم العثماني بالجزائر، إلّا من خلال فهم دوافعها والتي تتلخّص في حقيقتين: الأولى محاولة فهم منظومة تركيب المجتمع الجزائري من جميع النواحي تسهيلا لتحقيق القابلية

للاستعمار، والثانية العمل على ربط المجتمع الجزائري بالغرب، في محاولة لقطع أواصر الارتباط بكل ما هو إسلامي، باعتبار أن العقلية الفرنسية في جوهرها تقوم على أنهم شعب قوي تغلب على شعب ضعيف، وكونهم أهل حضارة قدموا إلى شعب متخلف بعد أن حملوا معهم كل أدوات الغزو الفكري من مطابع وصحف ومستشرقين ومترجمين (أبو القاسم سعد الله، 2007: 18-19)، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك دوافع أخرى كثيرة ومتعدّدة، جعلت الفرنسيين يُولُون اهتمامًا بقضايا التاريخ العثماني في الجزائر، منها الرّغبة في التّعرف على المجتمع الجزائري الذي وقع في قبضة الحضارة الغربية، ودافع السيطرة والاحتلال، إضافة إلى دافع الفضول العلمي (أبو القاسم سعد الله، 2007: 18-19).

، هكذا كانت الكتابات والنتيجة أحكامٌ مسبقةٌ، ونوايا مغرضةٌ، حيث انعدمت الموضوعيَّة والمصداقيَّة في تحليل الأحداث، كما تميّزت دراساتهم بالسَّطحية وعدم الاكتراث (مولاي بلحميسي، 1988: 105)، فغابت الحقيقة رغم أهمية بعض المعطيات التَّاريخيَّة التي تخصُّ مختلف جوانب الحياة التي كانت عليها ايالة الجزائر في ذلك العهد (غربي، 2017: 153).

**2.2 نظرتها لنظام الحكم العثماني بالجزائر:**

مثّل نظام الحكم العثماني في الجزائر بنظر الكتابات الفرنسية، العامل الذي حال دون اكتساب الجزائر مُقوّمات الدَّولة الوطنيَّة، وأعاق تطوُّر النُّظم الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، وذلك في محاولة منهم للمقارنة بين الاستعمار الفرنسي الذي كان أقرب للعمل الحضاري، والحكم التُّركي الذي كان يقوم على الاستبداد في نظرهم (سعيدوني، 1984: 27)، وقد أدّت هاته النظرة المُغرضة للكُتَّاب الفرنسيّين إلى تجاهل الوجود التَّاريخي للشَّعب الجزائري، واعتبار الجزائر منطقة فراغ حضاري تفتقر إلى وجود شعب متماسك وأمة متكاملة، وبهاته النَّظرة لم تعدُو الجزائر سوى كونها منطقةٌ جغرافيَّةٌ يتعاقب عليها الحُكّام، وتنتقل عبرها القبائل المتنافرة والجماعات المتطاحنة التي لا تخضع إلا للقُوَّة، فالجغرافي الفرنسي غوتييه (أنظر التعليق رقم:4) أنكر على المغرب الإسلامي حتى اسمه، وجزم بعدم وجود انتماء له، والمحتلُّ مهما كان برأيه، سيظلُّ سيَّد الوضع بالمغرب العربي، فقد حلّ الفرنسيُّون مكان الأتراك، الذين حلُّوا بدورهم محلَّ العرب، هؤلاء تعاقبوا على المغرب بعد

الوندال، ثم الرومان، والقرطاجيين (Emile-Félix Gautier, 1937)، وبذلك فقد كانت المدرسة الفرنسية تنظر للجزائر على أنها جزء من الغرب، تعرّض للافتكاك من الشرق في مناسبتين: في القرن 7م من طرف الفاتحين المسلمين، وفي القرن 16م مع ظهور الأتراك (سعد الله، 1973: 12).

ومن بين القضايا التي تثيرها الكتابات الفرنسية، والمرتبطة بنظام الحكم العثماني، ما تعلّق بدايةً بوصول الأخوة بربروسا لمدينة الجزائر واستيلائهم على حُكمها بعد إزاحة حاكمها سالم التومي، حيث ينقل الكثير من مؤرخي المدرسة الفرنسية عن هايدو (Haedo) في "طبوغرافيته" أن عروج اغتال سالم التومي حاكم المدينة الشرعي، وذلك عندما كان يتوضأ في الحمام لآداء صلاة الظهر (Fray Diego De Haedo, 1870: 56-57)، في حين يرى الدبلوماسي لوجي دي تاسي Laugier De Tassy، (أنظر التعليق رقم:5) أن السّبب يرجع لإعجاب عروج بزفيرة زوجة ابن التومي، والتي حسب زعمه فضّلت الموت بالسم (22 :1992)، وبذلك نجد أن هاته المصادر تُهمل الأسباب الحقيقية تجاه ما قام به عروج، ومن ذلك أن ابن التّومي كان على اتصال بالأسبان، وهو ما يؤكده توفيق المدني، بقوله: " .. لدينا وثيقة تُدين سالم التومي، وتقول عنه أنه قُتل من أجل الأسبان، وهذه الوثيقة موجودة بين الوثائق الاسبانية المحفوظة في سيمانكاس.. عبارة عن رسالة مكتوبة باللهجة العامّية ومرسلها هو أحد هؤلاء الإقطاعيين من شيوخ العشائر الذين رأوا أن تأسيس دولة إسلامية قوية متينة الأسس، يقضي على نفوذهم ويُقوِّض نفوذهم الواهي فتراموا على أعتاب الأسبان يستنصرونهم على المسلمين ويرجون من ورائهم حماية مصالحهم واستعادة نفوذهم" (2007: 175).

أما عن طبيعة نظام الحكم العثماني في الجزائر، فقد اعتبرته الكتابات الفرنسية، مثلها مثل أغلب المصادر الغربية نظامًا جمهوريًا عسكريًا، فهو جمهوري لحدوث عملية انتخاب داخل الديوان، وعسكري لأن المنتخب عليه لا يخرج عن دائرة جنود الإنكشارية ورياس البحر الذين سيطروا على مقاليد الحكم، وكان لهم الحق دائما في تعيين من يرضونه للحكم أو قتل من لا يخدمهم (Thomas Show, 1980: 149-152)، كما كان موضوع الصّراع المستمر في أعلى سُدَّة الحُكم بين ريّاس البحر والانكشارية، من أهم المواضيع التي تبرزها الكتابات الفرنسية، هذا الصّراع الذي

ظهر جليًّا فترة الأغاوات وبعدها (1659-1671م ) حين سيّطر جنود الانكشارية على الحكم، وتَمَّ تعيين أربعة أغاوات قُتلوا جميعهم، وبعد مقتل آخر آغا سيطر ريّاس البحر على الحكم وعيّنُوا واحدا منهم بلقب داي (محمد بوشنافي،د.ت: 23-24).

أما طريقة انتخاب الباشا، فتحصُرها الكتابات الفرنسية في ثلاث طرقٍ، بين الانتخاب أو العهد والتَّعيين (أنظر التَّعليق رقم:6) أو المؤامرات والاغتيالات، هاته الأخيرة التي تُركّز عليها وتُوليها كثيرا من التَّفصيل والتَّدقيق، إظهارًا منها لتدهور الأوضاع، فَتَدَخُّل الانكشاريَّة في الشُّؤون السِّياسيَّة كان دائمًا السَّبب المباشر في الاضطرابات، حيث كانوا بمجرد تراجع أُعطِيَاتهم أو التّأخر في دفعها، أو رفضهم الخروج في حملةٍ عسكريَّةٍ أو انهزامهم فيها، يثُورون على الباشا ويضعونه بين خيار التنازل عن الحكم أو القتل، كما فعلوا بالدَّاي شعبان 1659-1688م، الذي أرهقهم بالحملات العسكريَّة ضدَّ تونس والمغرب فقتلوه خنقًا، بعد سجنه بأمر من خليفته الدّاي أحمد باشا 1695-1698م (M. Renaudot, 1830: 90).

### 3. المدرسة التاريخية الجزائرية

#### 1.3 ظهور المدرسة التاريخية الجزائرية:

يرى المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة لم تتكوّن بعد، وإنّما نحن في مرحلة ردود الفعل على المدرسة الفرنسيَّة الموجّهة للجزائر (هلايلي، 2014: 36)، لكن وبالرَّغم من كلِّ ما من شأنه أن يُقال عن بدايات تَكوُّن هاته المدرسة، فقد أثرى العديد من المؤرِّخين الجزائريّين المكتبة الوطنيَّة الجزائريَّة، ليس بعدد مؤلفاتهم فحسب، وإنّما أيضًا بنوعيتها، وقيمتها العلمية الهامَّة، سواءً أقطاب جيل الجزائريين الذين عاشوا في نهاية القرن19م والنصف الأول من القرن20م، والذين حاولوا جاهدين التَّعريف بماضي المنطقة من خلال نشر نُصوصٍ تاريخيَّةٍ تُراثية لمؤلّفين جزائريّين عاشوا في الفترتين الوسيطة والعثمانية، ويعتبر محمد بن أبي شنب (ت1929) (أنظر التعليق رقم:7) وأبي القاسم الحفناوي (ت1942) صاحب كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) من أهم من مَثَّلَهُم (علاوة عمارة، 2008: 96).

أو الجيل الثَّاني الذي ظهر مع مطلع الثَّلاثينات من القرن العشرين، خاصَّةً بعد تزايد نشاط الحركة الوطنيَّة، وتَعدُّد أساليب المواجهة ضد الاستعمار، من أمثال الشيخ مبارك الميلي (أنظر التعليق رقم:8)، وتوفيق المدني، وعبد الرحمان الجيلالي،

ورغم أن كتابات هؤلاء تفتقر في كثير من الأحيان للعلمية والموضوعية، إلا أن هذا أمرٌ طبيعي، نظرًا لطابعها الظّرفي، وللغرض الذي كان منها آنذاك، وهو رد الفعل على الكتابات الاستعماريَّة التي سعت لتشويه تاريخ الجزائر العثماني، خاصّةً بعد الاحتفالات المئوية المخلِّدة للاحتلال سنة1930م (بوشنافي، 2011: 149).

فالشَّيخ مبارك الميلي (1897–1945م) الذي يعتبر من أوائل من تصدّى لكتابة التاريخ الوطني الجزائري، ألّف كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" خلال فترة الاستعمار، وأثناء فترة استقراره بمدينة الأغواط (1927-1933م)، وأخرج كتابًا تاريخيًا مرجعيًا للتّيار الإصلاحي بالجزائر، بذل فيه جهدا كبيرا، بمساعدة بعض المترجمين (محمد بن مبارك الميلي، 1989: 13)، وقد قُوبل كتابه، بفخر واعتزاز من قبل رواد الحركة الإصلاحية، خصوصًا الشيخ ابن باديس الذي تمنّى تسميته بـ"حياة الجزائر"، واعتبره بمثابة أوّل كتاب صوّر الجزائر في لغة الضّاد صورةً تامّةً سويةً، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء مُتفرّقةٌ هنا وهناك (الميلي، 1989: 9-10).

ومقارنة مع الميلي، فإن الأستاذ أحمد توفيق المدني، كان أكثر إنتاجًا، حيث خصّ العهد العثماني بعددٍ هامٍّ من المؤلفات منها كتاب الجزائر (سنة 1930م) ، وكتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 (سنة 1938م) والذي اعتمد فيه على جزء هام من مذكرات فونتور دي باراديز (Jean Michel Venture de Paradis)، وكتاب حرب الثلاثمائة سنة بين اسبانيا والجزائر 1492-1792م، إضافة لتحقيق مذكرات نقيب الأشراف أحمد الشريف الزهّار، وهي كُلُّها مُؤلّفات أكّد من خلالها على أهمّية هاته الفترة من تاريخ الجزائر، والتي اعتبرها امتدادًا لتاريخ الجزائر الإسلامي.

كما أن الشيخ عبد الرحمن الجيلالي، لم يبتعد كثيرًا عن أهداف كل من الميلي والمدني، في كتابته للتَّاريخ الوطني، حيث ألّف كتابه (تاريخ الجزائر العام)، والذي أولى فيه بدوره اهتماما كبيرا بالمرحلة الإسلامية، ورغم ما قاله بن شنب عن هؤلاء المؤرخين الثلاث: " تعتبر كتاباتهم التاريخية تشويه للحقائق.. بسبب اتّخاذهم مواقف.. وتسييسهم للتاريخ.. والتزامهم بقضية" ( Saadeddine Bencheneb, 1956: 498-499)، إلّا أن الحقيقة هي أن المؤرخ الفرنسي هو أول من شوّه التاريخ، ووظّف الايديولوجيا، وهذا ما يؤكده قول محي الدين جندر: " إن المؤرخين

الجزائريين في الفترة الاستعمارية وقعوا تحت الرغبة المُلِحّة لمواجهة الإيديولوجية الاستعمارية" (Mahieddine Djender, 1991: 123-124)، ما أفقد كتاباتهم أحيانا جانبا من الموضوعية العلمية، إلا أن ذلك لا يقلل من أهميتها، حيث يكفيهم فخرًا أن كتاباتهم حقّقت مهمة إثبات انتماء الجزائر إلى فضاء الحضارة العربية الإسلامية، ودحض أطروحة الاستعمار الفرنسي التي روّجت لفكرة انتماء هذا البلد إلى الحضارة الأوربية المسيحية منذ فترة الاحتلال الروماني.

وبعد استقلال الجزائر عرفت الكتابة التاريخية، مرحلة جديدة أهم ما ميّزها وفرة الإنتاج وتنوع المواضيع المدروسة، إضافة إلى أنها أصبحت تعتمد الموضوعية والتحليل، وقد جسّد هذا العهد جيل من المؤرخين تكوّن معظمهم في الجامعات الجزائرية، ومنهم من واصل دراسته في الخارج، فاكتسبوا مَلَكَةَ التحليل والكتابة العلمية والمنهجية، وجمعوا بين الكتابة باللغتين العربية والأجنبية (بوشنافي، 2011: 151).

من هذا الجيل نذكر: أبو القاسم سعد الله، محفوظ قداش، يحي بوعزيز، ناصر الدين سعيدوني (أنظر التعليق رقم:9)، محمد الشريف ساحلي، مولاي بلحميسي، جمال قنان، وغيرهم الكثير، وقد وقف هؤلاء جميعًا في وجه إدّعاءات التّزييف والتّحريف التي طالت تاريخ الجزائر على يد كثير من مؤرخي المدرسة الاستعمارية.

**2.3 نظرتها لنظام الحكم العثماني بالجزائر:**

لقد تضمّنت الكثير من الكتابات الجزائرية المتعلِّقة بالفترة العثمانيَّة، وصفًا وتحليلًا لنظام الحكم العثماني بالجزائر، لعل من أبرزها كتابات أبو القاسم سعد الله من خلال مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة، والتي لم يكن رأيه فيها جازمًا ولا نهائيًا ولا حتى جامدًا (أحمد بن يغرز،د.ت: 82) ، بل تحكّمت فيه مجموعة من المحدّدات والضّوابط المنهجية.

فبدايةً يقدم لنا سعد الله تحليلًا للعلاقة بين الجزائريين ونظام الحكم العثماني، أو (الأوجاق والأعلاج) كما يسمِّيهم الكُتّاب الجزائريين المعاصرين لهم كابن مريم، أو (الأتراك) كما يصفهم الورتلاني، أو (العجم) كما يفضّل عبد الكريم الفكُّون وغيره..، كلها تسميَّات أُطلقت على السُّلطة العثمانيَّة في الجزائر، غير أنها ليست سليمة حسب سعد الله، والأصحُّ أن نُطلق عليهم (العثمانيّن)، ذلك أنّهم كانوا أجناسًا

مختلفة اللسان والعرق والجغرافية، لكنها تتّفق في ولائها للإسلام والسُّلطان (سعد الله، 1998: 133-142)، وقد كانت الرابطة بين هذه العناصر وبين الجزائريين هي الإسلام والخلافة، أو العقيدة الإسلامية ثم الولاء للسُّلطان، لكن الحكّام العثمانيين لم يحترموا هذا المبدأ، وجعلوا الحكم (تركيًا) وليس (إسلاميًا)، ولم يُشركوا الجزائريين معهم فيه، بل احتكروه لأنفسهم طيلة ذلك التَّاريخ، وجعلوا أنفسهم أوصياء على شعب يفوقهم عددًا وحضارةً وشجاعةً، واستبدُّوا بالسُلطة واستذلُّوا السُّكان، واستعلوا عليهم (سعد الله، 1998: 133-142)، هكذا يصف أبو القاسم سعد الله نظام الحكم العثماني بالقسوة والشِّدَّة، ويُحمِّلُ العثمانيين كل ما حلّ بالجزائر من جهل وتخلُّف، وبالنتيجة احتلال فرنسا للجزائر ويصف الحدث: "إنَّ ما وقع سنة 1830م في الجزائر.. هو احتلال العصر الحديث للعصر الوسيط أو احتلال التَّقدم للتَّخلُّف" (سعد الله، 1982: 5).

لكنه في مكان آخر يعود ويقول: "إن العثمانيين قد دخلوا الجزائر أساسًا بطلب من أهلها، وربطوا مصيرهم في الغالب بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم.. تحالفًا شديدًا سياسيًا وعسكريًا" (سعد الله،1998 :141)، ويضيف: "ورغم أهميَّة المرحلة العثمانيَّة في تاريخ الجزائر فإنها بقيت حقلًا بكرًا على الدّارسين، لأن الجزائر الحاليَّة في الواقع قد تشكّلت تقريبًا خلال هذه الفترة سياسيًّا واجتماعيًّا وشعوريًّا، ففكرة الدَّولة ظهرت خلال هذه الفترة بكل مُقوّماتها من حُكمٍ مركزيٍّ وحُكّام أقاليم، وإدارةٍ محليّةٍ واقتصادٍ متكاملٍ، ودبلوماسيَّةٍ نشطةٍ تشمل توقيع المعاهدات، وفتح القنصليات.. ومراسيم سياديَّة عديدة" (سعد الله، 2010: 119-120).

وهو نفس ما ذهب إليه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، الذي يقول: "الجزائر كأرض وشعب وُجدت منذ فجر التَّاريخ، وكهويّة حضاريَّة كانت مع الفُتوحات الإسلاميَّة، وككيان سياسي مع الإخوة بربروسا، وكرُوحٍ مع تطوُّر الحركة الوطنيَّة وثورة التَّحرير المباركة" (سعيدوني، 2016). كما يؤكد ذلك الأستاذ يحي بوعزيز أيضًا بقوله: "استكملت الجزائر في عهد الأتراك أنظمتها وإطاراتها الداخليَّة وتحقّقت لها بصفة عامّة وحدتها القوميّة والإقليميَّة والسّياسيَّة" (يحي بوعزيز، 2009: 62)، وهو طرحٌ ينسجم مع رؤية كثير من مؤرخي المدرسة الجزائريَّة، باستثناء بعض أبناء المنطقة المصابين بعُقدة الخضوع للغالب -كما يقول الأستاذ العربي معريش- والذين يتوجَّهون للجامعات الفرنسيَّة وغيرها ليعودوا في النِّهاية بأطروحات لا تختلف كثيرًا

عن الكتابات الاستعماريَّة والاستشراقيَّة سوى أنها أكثر حُجّةً علينا، بِحُكمِ أنها أقلام وطنيَّة. (كمثال أنظر: عبيد، 2010).

كما يرى بوعزيز أن الإيالة الجزائرية تمتّعت بنظام جمهورية، تربطها بالخلافة علاقات دينية واتِّفاقات شكليَّة، وقد اعتبر حُكَّام الدَّولة الجزائريَّة أنفسهم حُلفاء للباب العالي، كما كانت السُلطة المركزيّة بالجزائر هي التي تُوجِّهُ السّياسة العامّة للبلاد حيث كان الدّيوان هو الذي يتولّى الحُكم (2009: 21-33)، وكان أول تنظيم إداري للجزائر، هو قرار خير الدِّين بتقسيم الجزائر إلى إقليمين: شرقي وعاصمته كوكو ببلاد القبائل، ونصّب عليه ابن القاضي، وغربي بقيادة محمد بن علي، واحتفظ هو لنفسه بالجزائر، وكانت الغاية من هذا التقسيم الاعتماد على العنصر المحلي في الحكم، كما شكَّل مجلسا من الشيوخ والعلماء ورجال الدين، وبعد قيام الدولة الجزائرية بصفة رسمية، قُسّمت الجزائر إلى أقسام استحدثها لأول مرة حسن بن خير الدين في حُكمه للمرّة الثّالثة (يحي بوعزيز، 2009: 25) .

أما النّظام السّياسي في الجزائر من وجهة نظر المؤرخ أبو القاسم سعد الله، فقد كان جمهوريًا عسكريًا مُغلقًا، وانتقال السلطة من حاكم لآخر كان يتم بالعنف الشديد، وقد مرّت مراحل الحكم العثماني بالجزائر بأربع فترات، يتجنّب سعد الله التّركيز عليها باعتبارها مراحل دَرَجَ عليها الكُتّاب الفرنسيين، وتبعهم في ذلك الكُتّاب الجزائريون، في حين أنه لا معنى لها، إذ يقول أنه لم يحدث خلال العهود المذكورة ما غَيَّر من سِمَةِ الحُكم نحو الجزائريين، بقدر ما كانت تعني التغيّير في علاقة الولاة بالسلطان العثماني (1998 :144)، وهي فترة البيلربايات (1519–1587م)، وتميّزت بارتباط الجزائر الوثيق بالدولة العثمانية، وعرفت الجزائر في هذه الفترة مرحلة تنظيم داخلي ونشأة كيان سياسي بحدوده وعاصمته وأقاليمه، وبرزت كقوة في البحر المتوسط (غطاس وأخريات، 2007: 48).

تلها فترة الباشاوات (1587–1659م)، وتبدأ بوفاة علج علي شهر جوان1857م، حيث قرّر السلطان مراد الثالث إلغاء نظام البيلربايات واستبداله بنظام الباشاوات (غطّاس وأخريات،2007: 46)، ثم مرحلة حكم الآغاوات (1659-1671م) والتي تعتبر مرحلة انتقالية من التّبعية المباشرة إلى الحكم المستقل عن الدولة العثمانية، والذي تجسّد في عهد الدّايات (1671-1830م) أطول عهود الحكم العثماني في تاريخ الجزائر الحديث (رقية شارف، 2011: 136).

وعن ركائز نظام الحكم العثماني في الجزائر، الذي بسط سيطرته دون أن ينازعه أحد في الحكم، فيعزو المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، ذلك إلى عملية استقطاب العثمانيين للقِوى والزّعامات الدّينية والرُّوحية، إضافةً للقبائل المخزنية، وبالتالي فقد استمدّ نظام الحكم، مصادره من عدَّة عناصر أهمها عنصر النّظام الدّيني والاجتماعي المستمد من النّظام الإسلامي، حيث سعى العثمانيون إلى التَّقرُّب من الهيئة الدّينية وشيوخ الزوايا والمرابطين، واعتمدوهم كقوة سياسيَّة واجتماعيَّة كُبرى مَهَّدت لهم الاستقرار في الجزائر (1984: 481)، دون أن ننسى عنصر التّحفُّظ المتمثّل في سياسة المحافظة على الوضع القائم بالجزائر، واطمئنان العثمانيين له، وبالتالي عدم السعي لتغييره.

بالرغم مما سبق يرى الأستاذ سعد الله، (1998: 209-211) أن طريقة الحكم العثماني في الجزائر كانت دافعًا وراء العديد من الانتفاضات والثورات، ثورات مُتنوّعة ومُتعدّدة وبدوافع مختلفة دينية أحيانا، وسياسية واقتصادية أحيانا أخرى، كما أن بعض هذه الثورات لا يزال مجهولا وغامض الأسباب، ذلك أن سياسة العثمانيين لم تكن تتمثّل في حُكم البلاد المباشر، نتيجة قلّة عددهم وقوتهم البرية خاصّةً، فكان حُكمهم بواسطة أهل البلاد أنفسهم، حيث اعترفوا بالاستقلال الدّاخلي والحُكم المحلّي لبعض الأعيان (للاستزادة حول الموضوع أنظر: جميلة معاشي، 2015) بشرط دفع الضريبة للحكومة المركزية وبالتبعية للسلطان العثماني (سعد الله،1998: 209-211).

وقد كان لهذه الثورات الدينية خاصّةً، تأثير سيء على نظام الحكم العثماني، وكانت أقسى ثورة واجهها الحُكم العثماني بالجزائر هي التي وقعت سنة 1830م، حين طمع الحضر والكراغلة في الحكم بعدهم، ومدُّوا أيديهم للفرنسيين لمساعدتهم على استلام السلطة السياسية من العثمانيين (سعد الله،1998: 224).

وبالمقابل فإنّ هذه الثورات والانتفاضات كلها، كما يقول المفكر مولود قاسم، لم تكن حالة عامّة، ولم تعني القطيعة التامة والنهائية بين المجتمع الجزائري ونظام الحكم العثماني، ويعلق قائلاً: " وإلاّ كيف كانوا يُنجزون كل ما أنجزوه، وكيف يمكنهم أن يُقابلوا التَّكتُّلات والغارات الأوربية التي انضمّت إليها فيما بعد حتى الأمريكية، لو لم يكن الشعب متماسكا مُتّحدًا وراءهم" (مولود قاسم نايت بلقاسم، 1985: 330).

ومن خلال هاته المواقف المتباينة يتّضح لنا أن الكتابات الجزائرية لم تقف موقفا مُوحدًا في نظرتها لعلاقة نظام الحكم العثماني مع المجتمع الجزائري، وذلك راجع لسبب بسيط ربما، وهو أنه لا يمكن تقييم فترة ثلاث قرون بنفس الحكم، فبداية العهد العثماني تختلف عن نهايته، وعلاقة الطرفين كانت تتحكّم فيها عوامل عدّة خارجية وداخلية، لذا كانت في حالة مد وجزر دائم.

ولعلَّ أفضل ما نختم به، ما قاله المؤرخ سعد الله: "لو تشبّع الجزائريون من دراسة العهد العثماني، وعلموا أن الجزائر قد أخذت شكلها الجغرافي والسِّياسي منذ هذا العهد، لامتلأوا فخرًا واعتزازًا، فوجُود العاصمة والرّاية والحُدود السّياسية والشّكل الجغرافي، عدا الجنوب، والمعاهدات الدولية وتأسيس الأسطول والوحدة الترابية وسك العملة، كل هذا يرجع إلى هذا العهد" (مراد وزناجي، 2012: د.ص).

**4. خاتمة:**

من أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة، والتي تخصُّ نقد وتقييم الكتابات الفرنسية والجزائرية حول نظام الحكم بالجزائر العثمانيَّة 1518-1830م:

-أن الكتابات الفرنسية كان لها دور كبير في كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني، وتغطية النّقص الذي خلّفته الكتابات العربية والعثمانية، وبالتالي فالفضل الأكبر للإنتاج التاريخي في العهد العثماني يرجع للكتابات الفرنسية رغم انحيازها، وتمهيدها للنظريات الاستعمارية،

-ساهمت المدرسة التاريخية الفرنسية، بفضل هيئاتها العلمية والمدارس العليا والمعاهد، ودور المحفوظات والدوريات والصحافة الرسمية.. وبفضل استخدام التقنيات الحديثة في البحث التاريخي (كالحفظ والتصنيف والترتيب)، في جمع المصادر المتعلقة بالفترة العثمانية من تاريخ الجزائر وحفظها، ونشر العديد من الآثار العربية وترجمتها إلى اللغة الفرنسية.

-ركّزت أغلب الكتابات الفرنسيَّة دائما على فكرة مفادها أن الفترة العثمانيَّة ليس فيها ما يُكسب الجزائر شخصية وطنية، وكيانًا سياسيًّا ونظامًا اقتصاديًّا، في محاولة لتبرير فعل الاستعمار الفرنسي.

-في اعتقادنا أن أغلب الكتابات الفرنسية، أو على الأقل الكثير منها، لم تكن موضوعية في وصفها وتحليلها لنظام الحكم العثماني بالجزائر، ويرجع ذلك إلى

تجنّب اعتماد المصادر العربيَّة المحليَّة والعثمانيَّة، التي تعتبر المادَّة الأهمّ لمثل هاته الدِّراسات، مقابل اعتمادها الكتابات الأوربية غير المتخصِّصة للأسرى والمغامرين ورجال الدين التي أفقدتها الموضوعيَّة والأمانة العلميَّة والحقيقة التَّاريخيَّة.

-تركيز الكتابات الفرنسية على القضايا الجانبيَّة والموضوعات الهامشيَّة من التَّاريخ السياسي للجزائر العثمانية، وتفادي النَّظرة الشاملة وإهمال الجوانب الحضاريَّة، والاهتمام بمدينة الجزائر على حساب بقيَّة المناطق، فالحكم العثماني بالجزائر لديهم هو أعمال القرصنة واللُّصوصيَّة واستعباد المسيحيين، والمؤامرات والدَّسائس والاغتيالات، ومعاناة الجزائريين من ظلم وجشع الأتراك.

-تبنّت المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة الوطنيَّة في دراستها للفترة العثمانية منهجًا أصيلًا، مبني على تفادي التَّركيز على أحداث التَّاريخ الثَّانوية، بل النَّظرة الشَّاملة التي تُؤكد على مكانة الجزائر في محيطها العربي والإسلامي، واعتبار تاريخها العثماني جزءٌ من تاريخ الصِّراع بين الغرب المسيحي والشَّرق الإسلامي.

-كان على عاتق المدرسة التاريخيَّة الجزائريَّة، رغم حداثتها وقلَّة إمكاناتها، الاستفادة من الكتابات الفرنسيَّة ثم التّصدي لأفكارها ومشاريعها، وهو ما نجحت فيه إلى حد ما، من خلال تسليط الضَّوء أكثر على الفترة العثمانيَّة، ومع ذلك لا يزال ينتظرها دور أكبر باستغلال الأرشيفات العثمانيَّة والعربيَّة والأوربيَّة والأمريكيَّة.

- **الإحالات والمراجع :**

1) يمكن العودة للدِّراسات البيبليوغرافية التي وضعها بعض المؤرخين الفرنسيين مثل: دراسة كريستيان كورتوا (من روما إلى الإسلام)، ودراسة ويليام مرسييه التي جاءت مُكمّلةً لها من بداية الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني (مائة سنة من البحث في ماضي إفريقيا الإسلامية)، ودراسة جورج اليفير (غزو واحتلال الجزائر) من نهاية العهد العثماني إلى سنة 1930م، ثم دراسة ياكونو 1930-1956م تاريخ الاحتفال بالذكرى المئوية لتأسيس المجلة الإفريقية.(**أنظر:** يوسف مناصرية، د.ت: 191).

2) محمد الميلي، "نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر"، مجلة الأصالة، ع14-15، الجزائر ، 1973؛ أبو القاسم سعد الله، "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر"، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر،ج1، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007؛ ناصر الدين سعيدوني، "الكتابات التاريخية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر"، مجلة الثقافة، ع45، الجزائر، 1978؛ مولاي بلحميسي، "موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني"، مجلة الدراسات

التاريخية، مج3، ع5. الجزائر؛ حنيفي هلايلي، "ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوربية في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولكس ودي غرامون"، الحوارالمتوسطي،ع1، الجزائر؛ يوسف مناصرية، "آراء المؤرخين الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر من خلال كتابات جون كلود فاتان"، مجلة الدراسات التاريخية، مج3، ع5؛

Miloud Belalia, "History of Algeria (1518-1871) by French historian view Case of André Julien", Historical Kan Periodical, Vol (10) Issue (36), june 2017.

3) **لويس أدريان بيربروجر** (1801-1869): عالم آثار فرنسي، مؤرخ وعالم لغوي، شارك في عدة حملات عسكرية على مناطق ومدن جزائرية. وجمع في تلك الحملات كثيرا من المخطوطات، ثم عين أمينا عاما للولاية العامة الفرنسية في الجزائر في عهد الجنرال كلوزيل، ثم أشرف على المكتبة العامة، وتولى رئاسة الجمعية التاريخية "الجزائرية" ومجلتها "المجلة الإفريقية". (**أنظر:** محمد الهادي الحسني، 2013، د.ص).

4) **إيميل فيليكس غوتييه Emile-Félix Gautier** (1864-1940م): جغرافي ومستشرق فرنسي، من أشهر مؤلفاته (انتشار الإسلام في شمال إفريقية: القرون الغامضة). (**أنظر:** Maurice Zimmermann, 1942 : 180-182).

5) لوجي دي تاسي **J.P.Laugier De Tassy** : دبلوماسي ومسؤول ديوان القنصلية الفرنسية بالجزائر، مؤلف كتاب Histoire du Royaume d'Alger (تاريخ سلطنة الجزائر) الذي تطرق فيه بالتفصيل إلى الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للجزائر، وقد خصّص إحدى عشر فصلا للايالة كلها. (**أنظر:** ودان بوغفالة، 2009: 60).

6) من الطرق التي ذكرتها الكتابات الأجنبية، أن الباشا قبل وفاته يعيّن خليفة له، شريطة أن ينال موافقة أعضاء الديوان والانكشارية، ومن نماذج هاته الطريقة ما قام به الداي إبراهيم (1732-1745م) لمّا أوصى بالمنصب لخليفته إبراهيم كوتشوك. (**أنظر:** Jean-Michel Venture De Paradis, n.d: 205).

7) **محمد بن أبي شنب:** من مواليد منطقة عين الذهب بالمدية سنة 1869م، تعلّم القرآن في صغره، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية أين تعلم اللغة الفرنسية ومنها انتقل إلى الثانوية، فجامعة الجزائر التي حصل فيها على دكتوراه الآداب. يرجع له الفضل في إحياء كثير من كتب التراث والمخطوطات التي تخص العهد العثماني منها: نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار عام 1902م، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم 1908م، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للورتلاني 1908م. (**أنظر:** عبد الرحمن الجيلالي، 1931: 13 وما بعدها).

8) **مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري:** ولد سنة (1898م) بدوار أولاد أمبارك من قرى الميلية، تربى يتيماً، وزاول الدروس العلميّة الابتدائيّة حيث حفظ القرآن، ما أهّله للالتحاق بدروس الشيخ العلاّمة عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، حيث تلقى منه الأفكار

الإصلاحية، ليلتحق بعدها بجامع الزيتونة، وبعد عودته زاول التدريس و العمل الإصلاحي، خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م. (**أنظر:** طالب الإبراهيمي، 1997: 183-186).

9) **ناصر الدين سعيدوني:** من أبرز مؤرخي الفترة العثمانية بالجزائر وأشدِّ المدافعين عنها، يقول عن العهد العثماني: "..لكل جيل أن يكتب تاريخه حسب حاجته ومتطلباته.. فأنا عندما أكتب على العثمانيين، أكتب على حاجتي اليوم ووضعي اليوم، فقط إنني اكتب عن الماضي لكن أنطلق من وضعي الحالي..، لذلك يجب علينا أن نكتب التاريخ من فائدة ومنطلقات الجزائر، بإدماج التاريخ الجزائري في إطاره الحضاري الاستراتيجي وهو الرابطة العثمانية التي نجد أنفسنا من خلالها". (**أنظر:** ناصر الدين سعيدوني، 2016، د28-32).

## 6. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

الإبراهيمي أحمد طالب. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ( 1940- 1952) (ج2، ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحسني محمد الهادي. (2013). "متى يتحرر اسم وطننا". جريدة الشروق، (2734).

المدني أحمد توفيق. (2007). حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792 (ط1). الجزائر: دار البصائر للتوزيع والنشر.

الميلي محمد. (1973). "نماذج من تشويه بعض المؤرخين الأجانب لتاريخ الجزائر". الأصالة، (14-15).

الميلي مبارك بن محمد. (1989). تاريخ الجزائر في القديم والحديث (ج1). (تقديم :محمد الميلي) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

بلحميسي مولاي. (1988). "موقف المؤرخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني. مجلة الدراسات التاريخية، (5)، 101-109.

بلوفة جيلالي. (بلا تاريخ). "قيمة ووزن الكتابة التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي الوسائل والنتائج". المعيار، 5 (10)، 104-117.

بن يغرز أحمد. (د.ت). "فترة الحكم العثماني بالجزائر في كتابات الأستاذ أبو القاسم سعد الله". مجلة البحوث التاريخية، 23 (1)، 82-86.

بوشنافي محمد. (خريف2011-شتاء2012). "الكتابة التاريخية في الجزائر العهد العثماني نموذجا". عصور الجديدة، (3-4 عدد خاص)، 147-157.

بوشنافي محمد. (بلا تاريخ). "ظاهرة الصراع السياسي والاغتيالات بالجزائر أثناء العهد العثماني (1520-1830) من خلال المصادر الأجنبية". الحوار المتوسطي، (1)، 21-31.

بوعزيز يحي. (2009). الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة) (ط2). الجزائر: د.م.ج.

بوغفالة ودان. (2009). التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني (ط1). الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

الجيلالي عبدالرحمن. (1931). محمد بن أبي شنب حياته وآثاره. الجزائر: م.و.ك.

سعد الله ابو القاسم. (1973). "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر". الأصالة .

----------. (1982). محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (ط3). الجزائر: ش.و.ن.ت.

----------. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830 (ج1، ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

----------. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي (ج2، ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

----------. (2010). حاطب أوراق (ط1). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

سعيدوني ناصر الدين. (1984). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر. الجزائر: م.و.ك.

شارف رقية. (2011). "تشكل الكيانات السياسية للمغرب العربي في إطار الدولة العثمانية الفترة الحديثة". مجلة الدراسات التاريخية، (13)، 131-150.

عبيد أحمد.(2010)."التّأريخ الجزائري تقييم ونقد حالة الجزائر العثمانية". إنسانيات، (47-48).57-75.

غربي الغالي وفشار عطا الله. (مارس، 2017). "المدرسة التاريخية الفرنسية وموقفها من الوجود العثماني في الجزائر". مجلة دراسات وأبحاث، (26) ،249-287.

عمارة علاوة. (ديسمبر، 2008). "الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر". مجلة المواقف للبحوث والدراسات المجتمع والتاريخ، (3)،93-102.

غطاس عائشة وأخريات (زهرة زكية، سعدية سرقين، ونعيمة بوحمشوش). (2007). الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها. الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

معاشي جميلة، (2015). الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري. الجزائر: د.م.ج

معريش محمد العربي، (د.ت). "مقارنة بين تناول المؤرخين الفرنسيين لبعض قضايا تاريخ الجزائر وتاريخ المغرب الأقصى (الفترة المعاصرة)". مجلة الدراسات التاريخية، 3 (3)، 175-190.

نايت بلقاسم مولود قاسم. (1985). شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 (ج2). قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر.

هلايلي حنيفي. (2014). "التأريخ لمسار قلم أبو القاسم سعد الله مؤرخا لعلاقة التفاوت والتاريخ من خلال المذكرات والاعترافات". الحوار المتوسطي، 5 (7)، 35-45.

هلايلي حنيفي. (د.ت). "ثنائية توظيف المصادر المحلية والأوربية في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال تجربتي دوفولكس ودي غرامون". الحوار المتوسطي، 7-20.

وزناجي مراد. (3 فيفري، 2012). "قراءة في كتاب حوار صريح مع أبو القاسم سعدالله". الخبر.

**المراجع باللغة الأجنبية:**

Belalia Miloud. (2017, Juin). "History of Algeria 1518-1871 by French Historians View Case of Charles André Julien". Historical Kan Periodical, 10 (36), 172-179.

Bencheneb Saadeddine" .(1956) .Quelques historiens Arabes modernes de l'Algérie ."R.A .

De Haedo Fray Diego .(1870) .Histoire Des Rois D'Alger (R.AF n°15), Trans: H.D De Grammont.

Djender Mahieddine .(1991) .Introduction a l'histoire de l'Algerie .Alger: E.N.A.P.

Gautier Emile-Félix .(1937) . Le Passé de l'Afrique du Nord, Les Siècles Obscurs .Paris: Payot.

Gsell Stephan .(1931) .Histoire et Historiens de L'Algerie .Paris.

Laugier De Tassy .(1992) .Histoire du Royaume D'Alger .Paris: Edition loysel.

Mercier Ernest .(1888) .Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) Depuis les temps les plus reculés jusqu'à la conquête française , T1, paris.

Renaudot M .(1830) .Tableau du Royaume d'Alger et de ses environs, état de son commerce, de ses forces de terre et de mer (2edition) .Paris: librairie universelle de p.Mongie Ainé.

Show Thomas .(1980) .Voyage dans la Régence D'Alger (2eme edition). (Trans: j.Mac Carthy)،Tunis: Edition Bouslama.

Venture De Paradis Jean-Michel (n.d). Tunis et Alger au XIII siècle. (Trans: Joseph Cuoq), paris: Editions Sindbad.

Zimmermann Maurice .(1942). "Emile-Félix Gautier 1864-1940" .Géocarrefour, Les Études rhodaniennes. 180-182.

الملتقيات:

سعيدوني ناصر الدين. (9-10 نوفمبر، 2016). جلسة مناقشة، الملتقى الدولي "خير الدين بربروس ونشأة الدولة الجزائرية في القرن 16م". جامعة عبدالرحمن ميرة، بجاية. تم الاسترجاع من موقع: http://webtv.univ-bejaia.dz/index.php/2016/11/arrivee-des-freres-barberousse-aux-rives-algerienne